

# التنافس الأوربي على القارة الأمريكية

## تابع للمحاضرة الرابعة :

### 1/ نبذة عن الوجود الأوربي في قارة أمريكا بعد الكشوفات الجغرافية

#### تمهيد:

نتج عن حركة الكشف الجغرافي في القارة الأمريكية ما يسمى بالاستيطان الأوربي وتعمير القارة، خاصة الجزء الشمالي منها، ما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية وكندا كما نتج عنها تنافس شديد بين الدول الأوربية (بريطانيا، فرنسا، البرتغال، إسبانيا، هولندا) حيث سعت كل دولة توسيع نفوذها وزيادة الأراضي المكتشفة، وصلت هذه المنافسة أحيانا إلى حد المواجهة.

#### 1. سكان أمريكا قبل الكشوفات وحضارتهم:

قبل الكشوفات الجغرافية وهجرة الأوربيين كان يسكن القارة الهنود الحمر، يتميزون بالبشرة النحاسية، هذه التسمية مستمدة من اعتقاد الأمريكيين الأول بأن الأرض المكتشفة هي الهند، ويرجع أصلهم في أمريكا الشمالية إلى سكان شبه جزيرة ألaska الذين كانوا ينتشرون في الجنوب يبحثون عن مناطق الدفء، وقد كانت آسيا وأمريكا تشكلان أرضا واحدة غير منفصلة عند مضيق "بيرنج" منذ حوالي 20 ألف سنة.

وتذهب الآراء حول وصول أول إنسان لها والتقائهم بأهلها وحضارتها عبر طريقين الأول: عن طريق جزيرة جرينلاند بين 983-1030م، باتجاه الغرب وهم من سكان شبه جزيرة اسكندناوة الذين كانوا في عرض الملاحة البحرية بالبحار الشمالية، ولكنهم بوصولهم إلى أمريكا لم يستقروا فيها، أما الطريق الثاني: عن طريق شبه جزيرة ألaska.

وهناك آراء أخرى تذكر أن أول إنسان وصل إلى القارة الأمريكية كان منذ 10 آلاف سنة. ومن أهم الحضارات التي عرفت القارة الأمريكية قبل وصول الأوربيين؛ حضارة "الأزتك" EZTEC في المكسيك، وحضارة الإنكا "INCA" التي سادت في المناطق التي تعرف اليوم بالبيرو، الشيلي، بوليفيا كانت تشكل إمبراطورية ازدهرت عمرانيا واقتصاديا.

#### 2. الكشوفات الجغرافية الأوربية في القارة الأمريكية وبداية التواجد الأوربي

#### بها:

من دوافع الكشوفات الجغرافية الأوروبية في أمريكا نذكر:

- نشر الديانة المسيحية خارج القارة الأوروبية.
- الرغبة في الثروة وزيادة النشاط التجاري.
- ايجاد أسواق جديدة لتصريف المنتجات.
- حب الاستكشاف وروح المغامرة.
- تطور علم الجغرافيا والملاحة.
- الاضطهاد الديني الذي تعرض له البروتستانت.

#### أ- الكشوفات الإسبانية:

بدأت مع رحلة "كريستوفر كولومبس" (1492-1504) الذي سار في المحيط الأطلسي مدة شهرين وتسعة أيام فوصل إلى "الباهاما" في أمريكا الوسطى وسماها "سان سلفادور" ظنا منه أن وصل إلى ساحل الهند ومنها واصل سيره نحو الشواطئ الكوبية شمالا وجزيرة هايتي، ثم عاد إلى إسبانيا معتقدا أنه وصل إلى الهند.

ومن أهم الرحلات الكشفية الأخرى، التي أعقبت هذه الرحلة، رحلة "أمريكو فسبوتشي" (1501) الذي وصل إلى ساحل البرازيل وساحل فنزويلا، وعند عودته إلى إسبانيا أكد على المنطقة إنما هي قارة جديدة، حملت بعد ذلك اسمه.

- رحلة المستكشف "كورتيز" وصل إلى المكسيك مقر حضارة "الآزتلك" (1521).

- رحلة "فرانسيسكو بيزارو" وصل إلى البيرو عام 1533 أين توجد حضارة "الإنكا".

- ثم واصل الإسبان كشوفاتهم الاستعمارية في أمريكا الوسطى، فوصلوا إلى سلفادور (1526)، هندوراس (1524)، جواتيمالا (1522)، نيكاراغو (1524)، بنما (1519).

- وفي أمريكا الجنوبية اكتشفوا مناطق شاسعة وأسسوا فيها مستعمرات في كل من فنزويلا، بوليفيا، الشيلي، كولومبيا، الأرجنتين.

- في الوقت نفسه كان الإسبان يقومون برحلات كشفية من أمريكا الشمالية فيما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية، فوصلوا إلى فلوريدا (1521) وإلى تكساس، كاليفورنيا وأوجدوا مستعمرة في ساحل فلوريدا.

- رحلة فرديناند ماجلان (1519-1522) وهي رحلة كاشفية علمية أكثر منها استعمارية حقق فيها أول دورة حول الأرض منطلقا من إسبانيا صوب سواحل البرازيل مختزقا المحيط الهادي وصولا إلى الفلبين حيث قتل هناك فخلفه على رأس الحملة "ديلكانو" ومنها عاد إلى إسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح سنة 1522، وكان لهذه الحملة نتائج علمية منها التعرف على حقيقة شكل الأرض وأبعادها وأكبر محيطاتها وأهم الممرات والمضائق والتأكد من كروية الأرض.

### السياسة الإسبانية في المناطق المكتشفة:

استولت واستوطنت إسبانيا المناطق المكتشفة في أمريكا الشمالية (فلوريدا) وأمريكا الوسطى (المكسيك، غواتيمالا، سلفادور، هندوراس، ...) وأمريكا الجنوبية (البيرو، الشيلي بوليفيا، إكوادور، فنزويلا، كولومبيا، الأرجنتين). وأسسوا هناك مدنا جديدة، تميزت سياستهم بالقسوة والعنف واستغلال السكان بتسخيرهم في أعمال المناجم والزراعة وفرض الضرائب ونشروا لغتهم وثقافتهم وديانتهم المسيحية، وجلبوا الرقيق من إفريقيا (حوالي 20 مليون من الرقيق وصلوا على مدى ثلاثة قرون بدءا من القرن 16 م) وغدت أمريكا الوسطى والجنوبية تابعة لإسبانيا.

### 2- الكشوفات البريطانية والتواجد البريطاني في المنطقة:

كانت أول رحلة كاشفية تلك التي قام بها "جون كابوت" عام 1497م فوصل إلى أمريكا الشمالية بمنطقة (نيوفاوندلاند) ثم قام برحلة أخرى فاكتشف السواحل الشرقية بما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية.

تواصلت عملية الكشوفات حتى نهاية القرن 16 م وصل خلالها جماعات من المضطهدين البروتستانت (البيورتان) وكان عددهم كبير، فأوجدوا خمس مستعمرات انجليزية عرفت باسم "انجلترا الجديدة" (New England)، كما وصل كذلك الكاثوليك وأسسوا ميريلاند عام 1634م وهذا للتخلص من الاضطهاد الديني الذي تعرض له الطرفان.

ولم تحل سنة 1733م حتى أسست بريطانيا، بفضل سياسة الكشف والتواجد العسكري والهجرة، ثلاث عشرة (13) مستوطنة أو مستعمرة بريطانية يقطنها حوالي مليونين، وهي كالتالي:

- 1- مستعمرة فرجينيا Vergenia تأسست عام 1607.
- 2- مستعمرة نيوهامشير New Hampshire تأسست عام 1623.

- 3- مسا تشوتش Masa Chustes تأسست عام 1629.
- 4- ميرلاند Mary land تأسست عام 1634.
- 5- رود أيلاند Red island تأسست عام 1636.
- 6- كارولينا الشمالية North Carolind تأسست عام 1653.
- 7- كونيككتكت connecticut تأسست عام 1662.
- 8- نيوجيرسي New jersey تأسست عام 1664.
- 9- نيويورك New york تأسست عام 1664.
- 10- كارولينا الجنوبية South Carolina تأسست عام 1670.
- 11- ديلوير Delaware تأسست عام 1674.
- 12- بنسلفينيا Pensylvania تأسست عام 1682.
- 13- جورجيا Georgia تأسست عام 1733.

وما عدا مستوطنة فرجينيا التي أسستها شركة لندن والتي كان تسيرها فإن المستعمرات الأخرى أصبح بعضها ملكية منذ عام 1624، أما المستعمرات التي هاجر إليها المضطهدون (الكاليفينيون) أخذت صبغة دينية كمستعمرة فرجينيا، وكذلك مستعمرة ميرلاند التي يقطنها الكاثوليك، أما مستعمرة فيلاديلفيا فقد كان يقطنها المهاجرون من مختلف الديانات والأجناس.

### التنافس البريطاني الأوربي وتفوق إنجلترا:

من خلال حركة التنافس الاستعماري الأوربي في الأراضي المكتشفة، استطاعت إنجلترا أن تسيطر على جميع المستعمرات الهولندية مثل مستعمرة نيواامستردام التي حولتها إلى نيويورك، واستولت على مستعمرة حوض نهر دلوير السويدية، ومستعمرة نيوجرسي وبعد حرب السبع السنوات بينها وبين فرنسا (1756-1763) استولت على المستعمرات الفرنسية فيما سمي اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وأخرجت إسبانيا من مستعمرة فلوريدا وبذلك أصبحت بريطانيا تسيطر على أغلب مناطق أمريكا الشمالية التي وصل إليها الأوربيون.

### 3- الكشوفات الفرنسية والتواجد الفرنسي:

انطلقت الكشوفات الفرنسية صوب العالم الجديد سنة 1524، فوصل الفرنسيون بقيادة "جاك كارتية" إلى جزيرة "نيوفاوندلاند" المجاورة لكندا، واكتشف مصب نهر "سانت لورانس" سنة 1534، ثم توغل إلى ما يعرف اليوم بـ "مونتريال" اصطدم

الفرنسيون بقبائل "الابركوا الهندية" التي أجبرتهم على التراجع والعودة إلى فرنسا  
1541.

في نهاية القرن أعادوا نشاطهم في المناطق الشمالية (كندا) ووسعوا نشاطهم جنوبا  
فاكتشفوا مصب نهر المسيسيبي على خليج المكسيك واستولت على الأراضي المجاورة  
لهذا النهر فيما يسمى اليوم "لويزيانا" Louisiana نسبة إلى لويس 14 ملك فرنسا،  
وأسسوا في هذه المنطقة مستعمرة "نيوأورليانز" عام 1718.

وبفضل ذلك أصبح لفرنسا مستعمرات تمتد من الشمال الكندي إلى جنوب الولايات  
المتحدة الأصلية على شكل قوس ضخم يحيط بالمستعمرات الانجليزية المتواجدة على  
ساحل المحيط الأطلسي وإقليم "كوبيك" في كندا.

### السياسة الفرنسية في المستعمرات:

في الهلال الضخم الذي أقام فيه الفرنسيون مستعمراتهم الذي يمتد من كندا شمالا  
إلى ما يعرف اليوم بالولايات المتحدة جنوبا (خلف المستعمرات الانجليزية) أنشأوا  
مجموعة من المراكز التجارية أين كانت تستقر قبائل "الهورن" و "الانجوكين" الهندية  
المسالمة التي تفاهمت مع الفرنسيين من أجل ممارسة التجارة مع القبائل الهندية  
الأخرى، خاصة تجارة الفراء المربحة، هذه التجارة التي اهتم بها الفرنسيون أشد  
اهتماما وأعطوها الأولوية بصيد الأسماك والحيوانات ذات الفراء الثمين خاصة منها  
حيوانات الثعالب ذات اللون الفضي التي جاء من أجلها الصيادون الفرنسيون، وكانت  
نسبتهم قليلة مقارنة بالمهاجرين الانجليز (البيورتان والكاثوليك) الذي جاءوا من أجل  
الاستقرار، لذلك ظل التواجد الفرنسي ضعيفا ومثل انجلترا، أوجدت فرنسا الشركات  
الاستعمارية الاحتكارية، كما هو الحال في كندا في اقليمي كوبيك ومونتريال، أكاديا،  
نوفاسكوشيا، لويزيانا، وكانت المستعمرات الفرنسية بها حكم مباشر عكس  
المستعمرات الانجليزية، وكما ذكرنا سابقا فإن التواجد الفرنسي في المنطقة قد انهار  
بعد الصراع مع بريطانيا خلال حرب السبع سنوات.

### ملاحظة:

لم تكن المستعمرات الفرنسية قوية ومتماسكة مثل نظيرتها الانجليزية، بسبب  
عدم تشجيع الفرنسيين للهجرة وعدم تشجيعهم للزراعة والاستقرار والبحث عن مناجم  
الذهب والفضة وإنما كان همهم الوحيد- كما ذكرنا سابقا- تجارة الفراء.

#### 4- الكشوفات الهولندية والتواجد الهولندي:

كانت أول رحلة كشفية هولندية نحو العالم الجديد تلك التي قام بها الملاح (هنري هيدسون) عندما كلفته شركة الهند الشرقية البحث عن طريق إلى آسيا عن طريق الشمال الغربي، فاجتاز المحيط الأطلسي ووصل إلى ما يعرف اليوم (بخليج نيويورك) ونهر الهدسون الذي حمل اسمه، وقد أصبح خليج نيويورك تابعا لهولندا، وأطلقوا عليه اسم (نيوامستردام) حتى طرد الانجليز الهولنديين منه وأطلقوا عليه نيويورك.

وصل الهولنديون في أمريكا الجنوبية إلى البرازيل واحتلوا جزءا منها مدة 30 سنة (1624-1654) وقد كان هذا الجزء تابعا للبرتغال، واستولوا في أمريكا الشمالية على المستعمرات السويدية (مستعمرة دلوير 1653) ومناطق من مستعمرة "نيوجرسي" وهي مناطق مجاورة لهم، لكن بريطانيا كما ذكرنا طردت هولندا من نيويورك ومن هذه المناطق.

تميز الوجود الهولندي بالمنطقة بإقامة مراكز تجارية على السواحل، خاصة ساحل (نيوامستردام أو ما عرف بعد ذلك بنيويورك) عند جزيرة "مانهاتن" ومحطة تجارية في الداخل لجمع الفراء. ولم تكن الهجرة الهولندية قوية ومنظمة من أجل الاستيطان مثل ما فعلته إنجلترا.

#### 5- الكشوفات البرتغالية والتواجد البرتغالي:

اتجهت الكشوفات البرتغالية نحو أمريكا الجنوبية فاكتشف البرتغاليون مناطق مجهولة في البرازيل بين القرنين 16-18 م التي سرعان ما استوطنوها وقضت البرتغال على النفوذ الهولندي بالمنطقة وحدثت هجرة واسعة بسبب اكتشاف الذهب والألماس. وبعد غزو نابليون للبرتغال (1908) انتقلت الأسرة المالكة البرتغالية إلى البرازيل.

#### نتائج التواجد الأوربي في القارة الأمريكية:

1. تعمير المنطقة بالسكان الأوربيين وتأهيلها حضاريا، رغم السياسة التعسفية تجاه السكان.
2. التنافس من خلال الصراعات والحروب (حرب السبع سنوات بين فرنسا وبريطانيا والصراع الهولندي البريطاني).
3. فرض بريطانيا لهيمنة شبه كلية على أمريكا الشمالية (ما يعرف بالولايات المتحدة الأمريكية وكندا).

4. ظهور الثورات، ثورة المستوطنات الشمالية ضد انجلترا، وثورة سكان أمريكا الوسطى والجنوبية ضد اسبانيا.
5. استقلال المستوطنات الشمالية عن بريطانيا وظهور لأول مرة كيان سياسي هو الولايات المتحدة الأمريكية، التي أصبحت بعد حوالي نصف قرن قوة كبرى، لتتحول في القرن 20 إلى أقوى كيان عالمي عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية.
6. ظهور تجارة الرقيق، وحدثت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية حول هذه التجارة، أدى إلى إلغائها نهائياً.
7. التأثير الحضاري الأوربي (اللغة، الدين) الذي ما زال إلى يومنا هذا من خلال انتشار اللغة الإنجليزية في الشمال، واللغتين الإسبانية والبرتغالية في الجنوب، وانتشار الديانة المسيحية في القارة.

## 2/ سياسة الحكومة البريطانية تجاه المستعمرات

### 1- النظام الداخلي البريطاني في المستوطنات:

تتشابه المستوطنات في أنظمتها العامة المستمدة من القانون الانجليزي، وتختلف في كيفية تعيين حكامها: فهناك مستعمرات ذات طابع اقتصادي، تعود ملكيتها إلى صاحب الإقطاع، الذي هو الحاكم الفعلي للمستعمرة، وهناك مستعمرات لهم حكم ذاتي (شبه مستقلة) حيث كان حاكمها يعين عن طريق مجموعة من المنتخبين في الولاية مثل مستعمرة "رود أيلاند" و "كونتيكت".

كان لكل مستعمرة – ما عدا بنسلفينيا- هيئة تشريعية مكونة من مجلسين هما: المجلس التنفيذي يعينه الحاكم العام في الولاية من أنصاره، والمجلس التشريعي وهو

منتخب وبهذا النظام ظهرت سلطتان: المجلس التنفيذي وسلطة الحاكم، والمجلس التشريعي، وظلت السلطتان متصارعتان منذ ظهورهما وإلى غاية الاستقلال.

فكان الحاكم وأنصاره الممثلون للمجلس التنفيذي (الأرستقراطيون) يعملون على حماية مصالحهم وامتيازهم ويصوتون لصالحها ويستعملون حق النقض أو رفض القرارات والقوانين التي لا تخدمهم، وتحاول السلطة التشريعية في مقابل ذلك التصدي لهم، بالتقليل من هذه المصالح والامتيازات.

هذا النظام كان معمولا به في المستعمرات الموجودة فيما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية، أما نظام المستوطنات الانجليزية فيما يعرف اليوم بكندا (الفرنسية سابقا) فقد منحت بريطانيا لكل مستعمرة حكما ذاتيا وأحدثت لها مجلسين (تنفيذي وتشريعي) ومجلس استشاري، وحاكما عاما يعين من طرف الملك، وأطلقت على هذه المستعمرات الاتحاد الكندي، الذي كان متشكلا من المستعمرات البريطانية في كندا ما عدا " نيوفاوندلاند" وأوجدت لهذه المستعمرات دستورا ديمقراطيا مثل ما هو في بريطانيا، يوفر قدرا هاما من الحرية الداخلية في تسيير المستعمرة، هذا مع بقاء التبعية السياسية للتاج البريطاني. ورغم عيوب النظام البريطاني المتمثل في الحاكم العام، فقد شعر الكنديون بالحرية أكثر مما كان عليه النظام الفرنسي الذي كان يعتمد على الحكم المباشر وعدم مشاركة السكان في التسيير.

### إصلاحات بريطانيا في كندا بعد عام 1840:

- أهم هذه الإجراءات إنشاء اتحاد مشكل من المستعمرات الشمالية والجنوبية.
- تشكيل سلطة تنفيذية لتسيير هذا الاتحاد ومسؤولية أمام السلطة التشريعية.
- انتخاب هيئة تشريعية لهذا الاتحاد مختصة في جمع الضرائب وإصدار القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية والاتحاد عموما.
- تشرف الحكومة المركزية في لندن على الشؤون الخارجية والدفاع.
- في عام 1841 صدر قانون الاتحاد فأنشئ مجلس نيابي واحد منتخبا من المستعمرات (هما عبارة ولايتين كبيرتين)، وأصبح الحاكم العام والمجلس التنفيذي والتشريعي لهم صلاحيات محددة في إطار قانون فصل السلطات.
- بعد 20 سنة من ذلك سعى الكنديون إلى نظام الوحدة الشامل، فأصدرت بريطانيا قانون 1867 يقضي بتوحيد الولايات الكندية البريطانية، فانضمت الولايات العليا مع الولايات السفلى في دولة واحدة وانضمت إليها " نيوبرترويك" وأصبحت تسمى "ولايات كندا".

- منحت بريطانيا بعد ذلك حق سن دستور جديد مثل الدستور البريطاني، يركز على فصل السلطات ومراقبة السلطة التنفيذية، وظهرت حكومة مركزية لجميع الأقاليم وغدت المجالس التشريعية المنتخبة في هذه الأقاليم لها مسؤولية كاملة على السلطة التنفيذية فيها.
- وهكذا تأسست الولايات الكندية المتحدة، وانضمت إليها ولايات أخرى، وأصبح الحكم ينبثق من الشعب الذي يحاسب أعمال الوزارة الكندية الفدرالية عن طريق المجلس النيابي.

### السياسة الاقتصادية البريطانية في المستوطنات:

- أصبحت المستوطنات البريطانية في أمريكا الشمالية سوقا للمصنوعات الصوفية الانجليزية، وتجلب أموالا من الرسوم والضرائب، كما غدت سوقا للعمل للعاطلين في إنجلترا، كما كان قطاع الغابات يوفر مساهمة قوية في صناعة السفن من خلال الخشب.
- سياسة الاحتكار الاقتصادي حيث منعت بريطانيا المستوطنات من الاتجار مع المستوطنات الفرنسية، وحتى منع إقامة صناعات قوية تنافس الصناعة الانجليزية.
- إصدار مجموعة من القوانين الاقتصادية ذات الطابع التجاري التي تصب في مصلحة بريطانيا على حساب المستوطنات، أبرزها قوانين رفع الضرائب واستحداث ضرائب جديدة، كقانون الضرائب على السكر المستورد، وقانون ضرائب الكنيسة الانجليكانية، التي تحصل على إعانة من الحكومات المحلية وغيرها من الضرائب المختلفة، كالضرائب على الصحف والوثائق القانونية والمطبوعات ومختلف المتوجات، كالزجاج والمعادن والألوان والورق والشاي المستورد، كما أصدرت بريطانيا قانون الأراضي 1763 يمنع المستوطنين من التوسع غربا للمتاجرة بالفراء.